[التعجب]

التعجب: انفعال النفس عند رؤية ما خرج من نظرائه مما خفي سببه.

أما " أفعل " فلا خلاف في فعليته؛ لأنه على صيغة لم يصغ عليها إلا فعل.

وأما " أفعل " فمختلف في فعليته عند الكوفيين، ومجمع عليها عند البصريين، وهو الصحيح؛ لوجوب اتصال نون الوقاية به عاملا في ياء المتكلم.

ومما ينوب عنه مما يدل على التعجب[1]: [الرجز]

وَا بِـأَبِي أَنْـتِ وفُـوكِ الأَشْـنَبِ كأَنَّمـا ذُرَّ عليـه الزَرْنَـبُ

وكذلك: لله أنت، وسبحان الله، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه: " سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يَنْجُسُ "[2]، وكذلك ما كان على صيغة " فعل " من نحو: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ [الكهف:٥] و ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ [غافر:٣٥] و ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٣١].

---

(١) قائله: ينسب لراجز من تميم، وهو من الرجز.

اللغة: "فوك" فمك "الأشنب" من الشنب وهو عذوبة ماء الفم مع رقة الأسنان "ذر" فرق ورش "الزرنب" نبت من نبات البادية طيب الرائحة.

المعنى: يعجب من جمال محبوبته ويقول لها: أفديك بأبي ويصف فمها بالعذوبة ورقة الأسنان والرائحة الطيبة.

الإعراب: "وا" اسم فعل مضارع بمعنى أعجب والفاعل أنا "بأبي" جار ومجرور خبر مقدم "أنت" مبتدأ مؤخر "وفوك" الواو للاستئناف فوك مبتدأ مرفوع بالواو والكاف مضاف إليه "الأشنب" صفة له.

الشاهد: قوله "وا" فإنه اسم فعل مضارع بمعنى أعجب.

انظر: الأشموني ٤٨٦/ ٢، وابن هشام ٢٩٢/ ٣، وذكره السيوطي في الهمع ١٦٠/ ٢.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٢/١ رقم ٣٧٢)، وأبو داود (٥٩/١، رقم ٢٣٠)، والنسائي (١٤٥/١، رقم ٢٦٧)، وابن ماجه (١٧٨/١، رقم ٥٣٥)، وابن حبان (٢٠٤/٤، رقم ١٣٦٩). وأخرجه أيضًا: البزار (٣٠٠/٧، رقم ٢٨٩٦).

إنما يبنى فعل التعجب من فعل ثلاثي، متصرف، تام، قابل معناه التفاضل، غير مبنى للمفعول، ولا منفى، ولا مدلول على فاعله بـ " أفعل "، فلا يبنى من نحو: "دحرج " و " عسى " و " كان " و "مات " و "ضرب " و " ما نبس" و "عور "، فإن بنيا منها لم تكن إلا شاذة، أو لغرض مسوغ.

اختلف في زمان فعل التعجب، فقيل: ماض في اللفظ، والمعنى على الحال، بدليل أنه إذا أريد به المضى قيل: ما كان أحسن زيدا، فلولا أنه حال ما افتقر إلى قرينة تدل على المضى، وهذا قول المبرد.

وقال الفارسي: هو ماض في اللفظ والمعنى، قال: وإنما اقترن به "كان " عوضا عما سلبه التعجب.

وفي " كان " وجهان:

أحدهما: هي زائدة.

والثاني: ليست بزائدة، وفيها ضمير يعود على ما هو اسمها، و " أحسن زيدًا " خبرها. ويضعف من جهة أنه يلزم أن يكون خبر " كان " فعلا ماضيا.

فإن قيل: ما كان أحسن ما كان زيد، كانت الأولى على الوجهين المذكورين، والثانية تامة، و "ما " الداخلة عليها مصدرية، فلا يجوز تأكيد فعل التعجب بالمصدرية؛ لأنه موضوع للمبالغة فلا يفتقر إلى تأكيد، ولا يجوز حذف مفعوله؛ لأنه في الأصل فاعل إلا أن يدخل في باب إعمال الفعلين، نحو: ما أحسن وأجمل زيدًا، فإن أعمل الأول قيل: ما أحسن وأجمله زيدا، واغتفر الفصل؛ لأن الجملتين كالواحدة.

والفصل بالظرف هو مذهب الجرمي، لا المازني.